وروي ان عليا خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل واخذ
بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها
وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقيل ايام منى
كلها لان اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقولهم يوم صفين
ويوم الجمل لان الحرب دامت في هذه الايام ويطلق عليها يوم واحد وقيل
هو الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع حج المسلمين
وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله
ولا بعده ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وانما قيل لها
الاصغر لنقصان اعمالها عن الحج وقيل وصف بذلك لموافقته حج النبي
حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة وودع الناس فيه وخطبهم
وعلمهم مناسكهم وقيل وصف بذلك لاجتماع اعياد الملل في ذلك
اليوم وقيل لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين وقوله تعالى ان
الله بريء من المشركين اي من عهودهم فيه حذف تقديره واذان
من الله ورسوله بان الله بريء من المشركين وانما حذف الجار لدلالة
الكلام عليه وقوله تعالى ورسوله مرفوع على انه مبتدا حذف
خبره اي ورسوله كذلك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرا ورسوله بالجر
فقال ان كان الله بريء من رسوله فانا بريء منه فلببه الرجل الى
عمر رضي الله عنه وحكي ايضا ان اعرابيا قدم في زمن عمر فقال من
يقرئني مما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاقراه
رجل براءة فقال ان الله بريء من المشركين ورسوله بالجر فقال
الاعرابي اوقد بريء الله من رسوله ان يكن الله بريء من رسوله فانا
بريء منه فبلغ عمر مقالة الاعرابي فدعاه فسأله فحكى الاعرابي
بذلك فقال عمر ليس هكذا يا اعرابي فقال فكيف هي يا امير المؤمنين

فقال

فقال ان الله بريء من المشركين ورسوله بالرفع فقال وانا ابرأ مما
برئ الله ورسوله منه فامر عمر ان لا يقرا القران الا عالم
باللغة وامر ابا الاسود الدؤلي فوضع النحو فان تبتم اي عن الكفر والغدر
فهو اي ذلك الامر العظيم وهو المتاب خير لكم اي من الاقامة على الشرك
وهذا ترغيب من الله في التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول
النار وان توليتم اي اعرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك فاعلموا
انكم غير معجزي الله وذلك وعيد عظيم واعلام بان الله تعالى قادر
على انزال اشد العذاب بهم كما قال تعالى وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
اي مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الاخرة ولفظ البشارة
هنا ورد على سبيل الاخبار او على سبيل الاستهزاء كما يقال تحيتهم
الضرب واكرامهم الشتم وقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين
استثناء من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله تعالى رسوله
باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان
السبب فيه انهم لم ينقضوا كما قال تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا اي من
عهودكم التي عاهدتموهم عليها ولم يظاهروا اي ولم يعاونوا عليكم احدا
من عدوكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضائها ولا تجعلوهم
بمنزلة الناكثين وقوله تعالى ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على
ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ اي انقضى وخرج الاشهر
الحرم التي حرم عليهم فيها قتالهم وضربت اجلا لسياحتهم والتعريف
مثله في فارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول والمراد
من كونها حرما ان الله تعالى حرم القتال والقتل فيها وقيل هي رجب
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قال البيضاوي وهذا مخل بالنظم اي نظم الاية
اذ نظمها يقتضي توالي الاشهر المذكورة فاقتلوا المشركين اي الناكثين

حيث

Copyright © King Saud University